

## حوسبة اللغة وتغذية المفاهيم النقدية

### أحلام مامي و الضاوية لسود

#### مقدمة:

عصر المعلومات هو العصر الذي ولد الواقع الافتراضي أو ما يسمى بالبدل الوهمي والذي فيه تتاح للمتلقى فرصة التفاعلية وتجاوز ما يعرف بالمستهلك الذي كان يعتبر عنصرا حيايا في هذه العملية، وهذا من خلال ما يتلقاه من نصوص مترابطة فكان الاستغناء عما هو ورقي والتمسك بما هو الكتروني من مظاهر التأثير بتكنولوجيا المعلومات فدخل الحاسوب عالم الإنسان يمثل نقلة نوعية جعلته يتخلى عن العديد من الآليات التقليدية حتى يستفيد مما كرسه نظريات ما بعد الحداثة في التفاعل مع ما يتلقاه من البيئة الجديدة التي تقوم بربط الناس وجعلهم في قرية صغيرة حيث أزيلت الفوارق والاختلافات بشكل بسيط وتجانس وهو ما يعرف بالقرية الالكترونية، فكان للأدب نصيب من هذه التغييرات التي ميزت العصر الرقمي. وخاصة اللغة مما أدى إلى ظهور مفهوم حوسبة اللغة، ومنه نتساءل: ما هي العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا؟ وكيف غدت الحوسبة مفاهيم النقد المعاصر؟ وما هي المصطلحات الجديدة التي ظهرت في خضم هذا التغيير؟...

#### ٣- اللغة العربية وامكانية

##### رقمنتها:

اللغة هي الذات والهوية، وثقافة كل أمة تكمن، تعبر عنها اللغة المخزونة في معجمها ونحوها ونصوصها، مشكلة جانباً من الثقافة وهذا ما تؤكد تكنولوجيا المعلومات التي تسعى لأن تظل اللغة في قمة الهرم المعرفي. حيث أبرزت لنا مرحلة جديدة من الكتابة من نوع مغاير اصطلاح عليها بالكتابة الرقمية، فهذا التحول يستدعي خلق قواعد جديدة تتلاءم مع الأساليب المعاصرة. فالبحث في اللغة من جانبها المعلوماتي وأوصلنا إلى أنها تمتاز بجملة من الخصائص نوجزها في النقاط الآتية:

أ- التوسط اللغوي: أي أنها تتجاوز نحو الشائع اللغوي المستعمل إذ تبتعد عن الشذوذ فهي تجمع بين الكثير من الخصائص اللغوية المشتركة مع اللغات الأخرى. ٤

#### ٢- الرقمنة والعالم العربي:

يعمل نذر من المهتمين بشأن الرقمنة وآلياتها على إكساب العالم العربي سهولة البحث في المدونات العربية إلكترونياً وتيسير الصعوبات البحثية التي يواجهها الباحث العربي، ومن أبرز الجهود المقدمة في هذا الباب المؤتمر الذي تكفلت به مكتبة الإسكندرية سعياً نحو إبراز مكانة اللغة العربية في ظل الرقمنة، فقام الدكتور "إسماعيل سراج الدين" مدير المكتبة باستعراض المشروعات الرقمية التي تقوم بها المكتبة، تعزيزاً للمحتوى العربي على الانترنت، بالتعامل مع خبراء مختصين في بناء هذا المشروع الرقمي، الذي يعمل على نشر كتب التراث والمخطوطات التراثية العربية إلى جانب مشروع الأرشيف الرقمي لذاكرة مصر المعاصرة، وتعتبر هذه المكتبة الرقمية الإسكندرية خطوة جادة في تأسيس أكبر مكتبة رقمية عالمية والتي أطلقتها مكتبة الكونجرس. ٣

#### ١- الأدب والتكنولوجيا:

إن البحث في العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا يجعلنا نكتشف جنساً أدبياً جديداً ندعوه بـ "الأدب التفاعلي" والذي يعني توظيف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيها، إلا عبر الوسيط الإلكتروني؛ أي من خلال الشاشة الرقمية و لا يكون هذا الجنس تفاعلياً إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي. وبما أن مادة الأدب الأولى هي اللغة التي تظهر في النصوص ذات الطبيعة الورقية المطبوعة، فإن هذه المعرفة تغيرت بتغير طبيعة الأدب فصارت مادته ليست اللغة فقط بل كل المؤثرات الصوتية والمرئية؛ المتمثلة في الصوت والحركة والأيقونات، إذ ترتبط هذه العناصر وتتفاعل فيما بينها إلكترونياً ورقمياً مشكلة لنا نصوصاً إلكترونية. ٢

أنّ الإشكاليات المتعددة لا بدّ أن يواجهها شأن المشتغلين باللغات الأخرى بالنظر إلى التقدّم الهائل المتزايد لتقنيات المعلوماتية وإمكاناتها الجبّارة، وقد بدأت بعض المجمع اللغوية بالنظر إلى التقدّم الهائل وانجاز مشروعاتها في إطار حوسبة الأحيزة اللغوية العربية. نذكر: اشتغال المجمع الجزائري للغة العربية من أدب وعلوم عن طريق وسائط حاسوبية لتوفير بنك معطيات نصية عربية من خلال شبكة الانترنت ووسائل رقمية تساهم في الاطلاع عليها بكلّ يسر وسهولة. ٧

#### ٥- المفاهيم وارتحالها :

تعد المفاهيم من أساسيات تحديد المواضيع، فالفهم عبارة عن «كائن اصطلاحي شرطي لحصول الفهم، له حياته الخاصة المعرفية والفكرية، التي تتغير في سياق المجال المعرفي الحاضر لها». (٨)

ومن خلال ما تقدّم في هذا التعريف نستشف أنّ المفهوم لا يكتب ببينة ثابتة، فهو ذو طبيعة انتقالية كما يؤكد هذه الفكرة الفيلسوف "جيل دولوز" و"فيليكس قتاري" في كتابهما "ماهي الفلسفة" فلا وجود لمفهوم بسيط عندهما بل للمفهوم مكوناته التي يتحدّد بواسطته فهو مرقم يكتسي صفة التعددية. ٩

إذن لا يمكن القول بوجود مفهوم قار وانتقال المفاهيم وارتحالها حقيقة مؤكدة يصعب فهمها لأنّ «الحفر في أنظمة المعرفة لتقصّي صيرورة اشتغال المصطلح وتحوله داخل حقله وارتحاله إلى فضاء معرفي جديد بفعل النقل والترجمة أمرا ليس هيئنا بلوغه». (١٠)

تحت لوائه. ٦

لقد شكلت نظريات المعلوماتية ولاسيما "الحوسبة" تحديا معرفيا بالنسبة للغة منذ أربعينات القرن العشرين، إذ كانت آنذاك قد طوّرت الدرس اللغوي المعاصر تبعا للمناهج المعرفية الحديثة مثل: اللسانيات البنوية، وهذا عندما وضّحت أنّ اللغة نظام يتكون من وحدات دقيقة مترابطة فيما بينها وانطلاقا من هذا المبدأ نجح الرياضيون في تطبيق منهجها.

واللافت للانتباه أنّ اللغويين العرب تأثروا أيّما تأثر بالحوسبة في اللغة العربية، فكان الاهتمام الأوّل في هذه العملية هو الأمر الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واقترح مجموعة من الباحثين المشتغلين على أسلوب لمعالجة اللغة العربية في المعلوماتية، والعمل على إنجاح هذه العملية، وقد كانت جهود "نبيل علي" الأبرز في درس الحوسبة من خلال مشروعه في برمجيات اللغة واللغويات الحاسوبية ونظرية المعرفة تمهيدا لوضع إطار ثقافة المعلومات من منظور لغوي. وذلك بهندسة الحاسوب وإقامة النماذج اللغوية وتحليل فروعها المختلفة؛ أي استهداف كلّ مجال لتطوير البرمجة التي تقرب بين اللغة الاصطناعية واللغة العربية وتسهيل التعامل مع الكمبيوتر دون وسيط. وتجمع هذه المحاولات إشكالية تتطلّب المعالجة المستمرة لا سيّما المعرفة اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية...

وجملة هذه التحديات المعلوماتية تستدعي مواجهة الحاسوب كتابة وتنقيفا واستعمالا للتقنية في المهن التي يقوم بها الحاسوب. ويذكر "محمد بن ساسي"

بقابلية الصرف لأن يكون آليا؛ فالنظام الصرفي للغة العربية نظام يمتاز بخاصية القابلية للمعالجة الآلية، ممّا أتاح فرصة استخدام المعالج الصرفي الآلي باعتباره مقوما أساسا في رقمنة المعجم العربي وكذا نظم الإعراب الآلي والتشكيل التلقائي.

ج- خاصية النحو: فالنحو هو الآخر باب مرن من أبواب اللغة العربية، إذ تشكّل مرونته تحدي حقيقي للتظير العربي، ومعالجته آليا، و نجد الإشارة إلى أنّ صعوبة النحو العربي في المعالجة الآلية تتجسّد في النماذج اللغوية المتاحة لصياغة قواعد النحو، فهي وضعت خصيصا لما يتناسب مع اللغة الأصلية الواضحة لآلية الرقمنة الآلية للغة الإنجليزية. ٥

#### ٤- اللغة العربية والتقنية :

يتفق معظم الدارسون المختصون باللغة العربية ومستقبلها الذي يعتبر مرهونا برؤية تحديات العصر وقوامها المعلوماتية والاتصال والتقانة (التكنولوجيا) بالدرجة الأولى، على أنّ لغتنا تواجه تحديات جمة ممّا يستدعي ضرورة النظر في مسألتها للنهوض بواقعها ومجاوزة أوضاع التهميش والإهمال والركود ومعالجة مشكلاتها التي كانت سببا فيها التبعية للآخر وعولته، والاستسلام كذلك لهذه التحديات والتأثر الشديد بها.

ينبغي للغة العربية أثناء مواجهة العولة ربط المعلوماتية بالتنمية اللغوية لأنّ ثمة اندماج معقّد للغة في مجتمع المعلومات المستقبلي، إذا أردنا المشاركة والانضمام

إضافة إلى وجود مصطلحات وافدة من ثقافات أخرى. فالباحث يجد صعوبة كبيرة فهم المصطلح، لذا ننساءل: كيف ينتقل المفهوم من بيئة إلى أخرى؟ كيف نتمكن من فهم المصطلحات الوافدة من ثقافات أخرى؟

إن أي تواصل لا يتحقق بين الناس إلا بالمفاهيم، فهي جوهر اللغة الطبيعية ولبّ اللغة العلمية والاصطناعية، إن المفاهيم هي ما يجعل الباحث يفرّق بين شيء وآخر إلى أنّ هذه المفاهيم تحتاج إلى نسق كي يضم بعضها البعض، ولهذا الرّبط والعلائق بين الكون يحقّق نوع من الانسجام والاتساق بين المفاهيم والباحث. ١١

#### ٦- انتقال المفاهيم:

إنّ المفاهيم تنتقل كما ينتقل البشر المهاجرين، من إقليم حضاري إلى إقليم آخر، ومن مجال إلى آخر وهذا بفضل عمليات التفاعل والتبادل بين مختلف الأقاليم الحضارية والمجالات المعرفية؛ فتجد في سياق هذا الحديث أهم عامل في التفاعل هو: الترجمة، والتي بفضلها ازدهرت الحياة الفكرية والثقافية بين الثقافات والدول على اختلافها وأنّ ما يحكم نجاح هذا التبادل و الانتقال هو كيفية حدوث هذه العملية والتغلب على عوائقها. ١٢

وما يحكم المفاهيم خلفياتها التي تتطلق منها على اختلاف طبيعتها (فلسفية ثقافية، علمية) والتي يصعب انتقال معانيها من بيئة إلى أخرى حيث يصعب تحول مفهوم في كلّ حين خلال تعدد قراءته وتوظيفه داخل الثقافة التي لفظته. ١٣ وهذا ما يؤكد على صعوبة

غرس وشرح المفاهيم الأصلية من بيئتها إلى البيئة المراد شرحها، وهذه المهمة ليس أياً كان بإمكانه إتمامها، ويعود ذلك إلى ظروف ولادة المفهوم بمصطلح جديد في بيئة مغايرة بدليل وجود صعوبة في الترجمة مهما كانت في نظرنا علمية غير معقدة إلا أنّها تستوجب عناية خاصة لإصدار مقابل جديد لمفهوم ما.

فمن البديهي أنّ نشأة مفهوم ما في بيئة جديدة لا يأتي عشوائياً بل تمهد لظهوره عدّة عوامل مارا بمراحل كي يُكوّن مفهوماً جديداً، فما هي عتبات ارتحال المفاهيم من بيئة إلى أخرى؟ وكيف ينشأ عندنا مفهوم جديد وهو غير أصلي يعني من ثقافات مغايرة؟.

#### أ- أرضنة المفاهيم:

ينسب اسم هذه المرحلة إلى الأرض التي يلد بها المفهوم وينشأ ويتعرّج فيها في فترة محددة ويكون ذلك ضمن نسق منتظم وفق علائق بين هذه المفاهيم، ممّا يدعو إلى ارتباطها وتعايشها مع بعضها البعض دون تداخل حدودها، فيرتبط بذلك الإنسان بالمفهوم والآخر داخل إقليم واحد والمفاهيم في هذه الحالة أشبه ما تكون بكائنات معرفية حيّة، ديناميّة بين البشر «فتعيش حينها الفترة بمختلف أطوارها بدءاً بالنشوء والتحديد انتهاءً بالإقصاء والاستثمار» (١٤)

ممّا سبق نجد أنّ المفاهيم في هذه المرحلة تكون بطبيعتها، تظهر أحياناً وتغيب أحياناً أخرى بحسب التداول و الاستعمال وهو ما يطلق عليه "جيل دو لوز" تسمية "تأرضن".

#### ب- انتقال المفاهيم (إرتحاليها):

وهي مرحلة هجرة المفاهيم من إقليمه في ثقافة مغايرة حاملاً معه معاني جديدة وقراءات مختلفة واستعمالات متعددة فيربط كلّ مفهوم ببنياته» فحين ينتقل المفهوم يعاد نسج تلك المركبات والبنيات والوظائف وفق معايير جديدة تناسب المقتضيات الفكرية والثقافية». (١٥)

#### ج- التأسيس وإعادة الأقامة:

وفي هذه المرحلة ينبغي مراعاة الظروف الملائمة لتقبل المفهوم الجديد، فلا يجب أن تكون عملية الانتقال بعيدة عن تصور أو منهجية واضحة المعالم، كي لا تصاب المفاهيم بتشویش أو اضطراب مؤداه إلى الخلط في كثير من الأحيان، إنّ المفاهيم أحداث حيّة تحلّق فوق الأقاليم تصعد سماوياً ليس بهدف (أيا كان نوعه) بل بغية الاستنبات على أرض جديدة أي تتأرضن عندها تبدأ الأقامة وما تشتمله على (تمثّل، تأسيس، استثمار، توظيف). ١٦، وليس من السهل ارتحال المفاهيم من بيئة إلى أخرى، فهو يواجه صعوبة كبيرة خاصة مرحلة الأرضنة والتي تنقسم إلى:

- موضع أصلي: وهي المواد والظروف الأولية التي صادفت أن ولدت فيها الفكرة أو اشتهرت فيها، فلا يمكن للأفكار أن تهاجر دون مراعاة أصل نشوءها وظروف ولادتها.

- طريق الفكرة وهو الطريق الذي من خلاله تنتقل الفكرة من موضع سابق إلى مكان وزمان مختلفين، وهي مرحلة مفصلية في حياة المفاهيم لأنها تجعل المفهوم «يفارق أرضنته، وسيعاود أرضنته، ولكن بطريقة مختلفة». (١٧)

## ٣-النص الشبكي، ي

رجع هذا المصطلح إلى طبيعة العلاقة بين النص والشبكة، وهو من المفاهيم التي اقترحها الباحث "أسبن أرسيت" ويقصد به النص المتاهة، وهذا الصنف من النصوص صعبة التداول على القارئ المستعجل لأنه لا بد من الفهم الواجب للنصوص الشبكية بغية الوصول إلى تحديدها ورصد مفاهيمها والتفاعل معها. ويرتبط هذا المفهوم بالأدب الصعب أي القراءة التي تتحدد بواسطة السبيريانية الموجودة في النصوص التفاعلية التي تستدعي تدخلات القارئ الفاعلة أي الكامنة في النصوص الإلكترونية وفي بعض النصوص المطبوعة ٢٢. وعليه يصبح النص الشبكي يهتم بالنظام الآلي له وهذا يكون من خلال ما يبذله القارئ من جهد حتى يتمكن من فك شفراته والتفاعل معه. من خلال هذه المفاهيم تتجلى فكرة موت المؤلف التي أعلن عنها بارت، كي يولد قارئاً جديداً، وهذا عند تركيزه على مفهوم الكتابة عوض المؤلف لتحل بذلك الذات القارئة في الفضاء الشبكي للكتابة وبهذا المفهوم نجد أن انغماس الذات في الفضاء الشبكي العنكبوتي

## خاتمة :

وفي ختام هذا البحث نصل إلى :  
- العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا ولدت الأدب التفاعلي الذي شكل نوعاً جديداً في الساحة الأدبية والنقدية  
- البيئة الافتراضية فتحت المجال للقارئ حتى يتمكن من التفاعل معها والإسهام في إنتاج النصوص من خلال ما تنتجه الوسائط المتعددة من قدرات .

الطبيعي والآلة في فكرة وجود هذا النوع من النصوص .

## ٢-النص المترابط :

لما دخل هذا المصطلح البيئة النقدية العربية تضاربت حوله الآراء واتخذ مسميات كثيرة منها: النص المتفرع، النص الفائق، النص المتشعب، النص المتعلق... وعرف بأنه: القراءة غير الخطية، أي نفي الطريقة الخطية التقليدية نأو هو حسب تعبير "جورج لاند" تقنية معلوماتية تتألف من كتل نصية أو مفردات إضافة إلى حلقات الوصل بينها وبين مسارات الربط التي تقضي إليها .

ولقد عرفه سعيد يقطين: « بأنه وليد تطور طبيعي، لأن تطور وسائل الإعلام يحتم هذا الانتقال» (٢٠)

وتتفرع منه أنواع مختلفة، أهمها:

- التوريق: أي ما يوازي قلب الصفحات في الكتاب المطبوع، وإذا اعتبرنا صفحة الكتاب مثل الصفحة التي تظهر على الشاشة فإن الانتقال على الصفحات الأخرى لا يتم إلا من خلال النقر على أسفل الصفحة.

- الشجري: تقدم إلينا المعلومات في النص المترابط الشجري منظمة على مستويات تأخذ بعداً تراتبياً يبدأ من الأصل وينحدر نحو الفروع المنطوية تحته ويسمح هذا النوع للقارئ بأن ينتقل في تراتبية المادة حسب المسار الذي رسمه المؤلف، وذلك بالتحول من مستوى أعلى على آخر أدنى والعكس ٢١.

وغيرها من الأنواع: النجمي، الجدلي، التوليقي،...

- مرحلة التقبل: أول ما يواجهه المفهوم هو التقبل، فلا بد من قبوله وملاءمته للتصورات الموجودة داخل الثقافة الوافدة إليها حتى لا يكون في صورة الغريب ١٨.

## ٧-الحوسبة وتغذية المفاهيم النقدية :

ولقد ساعدت الحوسبة على تغذية المفاهيم النقدية مما ولد ظهور عدة مصطلحات ومفاهيم احتلت موقعا خاصا في الاستعمال أهمها:

## ١-السبيريانيا :

يعرف هذا المفهوم على أنه علم الرقابة بواسطة الآلات الإعلامية، سواء أكانت آلات عضوية أو صناعية، ويعرفها وينر بأنها: مجموعة النظريات والدراسات ذات العلاقة مع التواصل والتنظيم في الكائن الحي أو الآلة ١٩. أي تلقي معلومات وتوجيهها وفق نظام معين.

وغايتها السامية هي تحقيق "التواصل"، ولا يكون هذا الأخير ناجحا إلا عن طريق ما يعرف بالتغذية المرتدة التي تمنح المتلقي فرصة التصرف في العمل الأدبي سواء بالتعديل أو بالإضافة، وهذا ما يهدف إلى استمرارية القراءة وضمان وجود قراء لاحقين وعليه فالعلاقة بينهما، علاقة شرطية تكاملية. وقد كان لهذا المفهوم أثر كبير في ظهور مفهوم آخر أترى الساحة النقدية المحوسبة .

فمن خلال السبيريانيا، تبلور مفهوم النص المترابط، حيث تم تغيير أطراف الاتصال والتأكيد على آلية التحكم والتركيز على مبدأ العلاقة بين الكائن

- المفاهيم ترتحل كما يرتحل البشر، - اللغة الحاسوبية غدت مفاهيم النقد متجازرة مراحل كثيرة وعواقب مختلفة المعاصر وجعلته مرتبط بالوسط الافتراضي مما ولد مصطلحات جديدة أثناء انتقالها.
- أهمها كالنص الشبكي، المترابط، السيبرنصي...  
الافتراضي مما ولد مصطلحات جديدة

### الهوامش:

- ١- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦، ص: ٤٩.
- ٢- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط" مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٢، ص: ١٠.
- ٣- الثوراني سعيد، الثورة الرقمية تفرض نفسها على أجندة الإصلاح العربي على الرابط: [www.middle-eastonline.com](http://www.middle-eastonline.com)
- ٤- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٩٤، ص: ٣٩٤.
- ٥- المرجع نفسه، ص: ٣٥٠.
- ٦- محمد علي، اللغة العربية والتقنية على الرابط: [www.voice of arabic.net](http://www.voice of arabic.net)
- ٧- الرابط نفسه.
- ٨- عمر كوش، أقلمة المفاهيم تحولات المفهوم في ارتحاله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٢، ص: ٢٨.
- ٩- جيل دولوز وفيليكس غتاري، ماهي الفلسفة، تر: مطابع صدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٧، ص: ٣٩.
- ١٠- بارة عبد الغني، الهرمنيوطيقا نحو مشروع عقلي تأويلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٨، ص: ٧٦.
- ١١- عمر كوش، أقلمة المفاهيم "تحولات المفهوم في ارتحاله"، ص: ٤٠.
- ١٢- محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٩، ص: ٠٦.
- ١٣- بارة عبد الغني، الهرمنيوطيقا نحو مشروع عقلي تأويلي، ص: ١٤.
- ١٤- عمر كوش، أقلمة المفاهيم، ص: ٣٩.
- ١٥- المرجع نفسه، ص: ٣٩.
- ١٦- المرجع نفسه، ص: ٤٢، ٤٤.
- ١٧- جيل دولوز، ماهي الفلسفة، ص: ٥٩، ٦٠.
- ١٨- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، د. ط١، ١٩٩٤، ص: ٤٨.
- ١٩- الزواوي بغورة، المنهج البنوي "بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط١، ٢٠٠١، ص: ٢١.
- ٢٠- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ص: ٢٣.
- ٢١- المرجع نفسه، ص: ١٨٥.
- ٢٢- أحمد فضل شبلول، أدياء المستقبل، دار الوفاء، مصر، ط٢، ص: ٢٣.